المبادئ الفكرية للفلسفة البراجماتية
قراءة في ضوء الفكر المادي
- عرض ونقض -

The Intellectual Principles of Pragmatism:
A Reading in Light of Materialist Thought
Presentation and Criticism

الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة الإسلامية
غزة - فلسطين

Assistant Prof. Dr. Abed El Fatah Fathi Abed El Fatah Hamouda
Professor of Creed and Contemporary Doctrines
Faculty of Islamic Da'wah - Gaza, Palestine
Email: abed5374@hotmail.com

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 3 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

الملخص

يبحث هذا البحث في مذهب البراجماتية, من حيث مفهومها, ونشأتها, وأسسها, وأنماطها, وموقفها من الدين والقيم, ونقض أفكارها, حيث تمثل أحد التيارات الفلسفية الأمريكية التي نشأت في القرن العشرين, وهي ذات أبعاد متعددة الجوانب, تشكل منهجًا فكريًّا مستقلًّا عن الأفكار المثالية والعقلانية, ومستمَدًّا من الحركات الواقعية, والنفسية, والاجتماعية, والعلمية في القرن التاسع عشر.

وقد ارتبطت البراجماتية بالليبرالية, وتأثرت بالفكر المادي, حيث فسّرت الدين والقيم تفسيرًا نفعيًّا ماديًّا, فأنكرت الجانب الروحي تمامًا, وعطّلت الإيمان بالخالق, وردت الغيبيات بشكل عام.

وتتكون الدراسة من أربعة مباحث, وقد تحدث المبحث الأول عن مفهوم البراجماتية, فيما تحدث المبحث الثاني عن أسس البراجماتية وقواعدها, بينما تحدث المبحث الثالث عن أنماط البراجماتية, فيما تحدث المبحث الرابع عن موقف البراجماتية من الدين والقيم, وعلاقته بالفكر المادي, بينما خُصص المبحث الخامس لنقض البراجماتية.

الكلمات المفتاحية: البراجماتية, الدين, المادة.

Abstract:

This research explores the doctrine of pragmatism in terms of its concept, origins, foundations, types, its stance on religion and values, and the critique of its ideas, as it represents one of the American philosophical movements that emerged in the twentieth century. It is multi-dimensional and multifaceted, forming an independent intellectual approach separate from idealistic and rationalist ideas, and is derived from the realistic, psychological, social, and scientific movements of the nineteenth century.

Pragmatism was associated with liberalism, and was influenced by materialist thought, where it interpreted religion and values in a utilitarian materialist interpretation, completely denied the spiritual aspect, disrupted faith in the Creator, and rejected the occult in general.

The study consists of four chapters; the first chapter discusses the concept of pragmatism, while the second chapter addresses the foundations and principles of pragmatism. The third chapter deals with the types of pragmatism, the fourth chapter examines the stance of liberalism on religion and values, and its relationship to materialistic thought, while the fifth chapter is dedicated to critiquing pragmatism.

Keywords: pragmatism, religion, matter.

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

انتشرت في الآونة الأخيرة فكرة فلسفية غربية, ذات أبعاد عملية, وعلمية, وتربوية, وسياسية, وحاولت أن تشكل منهجًا مستقلًا عن الأفكار الغربية التي سبقتْها؛ فخالفت العقلانية, والمثالية, والميتافيزيقية, وسائر الفلسفات الشرقية, والألمانية, والفرنسية.

تشكلت البراجماتية في أمريكا, وذلك في القرن العشرين, ورأت عن المنفعة العملية للمعارف تعد مصدرًا لها, ومعيارًا رئيسيًّا لصحتها, وحاولت أن تسيطر على الحياة الروحية للمجتمع الأمريكي, ويطلق عليها: أسماء كثيرة, منها: الفلسفة العلمية, والنفعية, والإجرائية, والأداتية, والوظيفية, والتجريبية.

وعلي الرغم من أن البراجماتية تشكل منهجًا فلسفيًّا مستقلًا إلا أنها استمدّت أفكارها من الحركات الواقعية, والنفسية, والاجتماعية, والعلمية, في القرن التاسع عشر, ولم تكن بمعزل عن أفكار أخرى, كاليبرالية والفكر المادي بشكل عام.

وهذا البحث يسلط الضوء على الفلسفة البراجماتية, من حيث تعريفها, ورؤيتها, وعلاقتها بالفكر المادي, والرد على أفكارها, وهو معنون بـ:

"المبادئ الفكرية للفلسفة البراجماتية قراءة في ضوء الفكر المادي عرض ونقض".

أولًا: أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

١. يتناول هذا الموضوع قضية واقعية معاصرة, وتيارًا فكريًّا له حضور كبير في الأوساط الفكرية الغربية, وخاصة في المجتمع الأمريكي.

٢. سعة الأبعاد التي تتخذها البراجماتية؛ حيث إنها ذات أبعاد فلسفية, وعملية, وعلمية, وتربوية, وسياسية, واجتماعية.

٣. العمل على إبراز الانحرافات الفكرية في الفلسفة البراجماتية, والتي تتقاطع بشكل كبير مع

الفكر المادي, حيث يسلط البحث الضوءَ على تلك العلاقة.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب كثيرة دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع, فمن ذلك:

١. خطورة الفكر البراجماتي, وأثره في الانحلال الفكري المتعلق بالدين والقيم, ومحاولاته الدائمة في زعزعة العقيدة الإسلامية.

٢. توعية الجيل المسلم بالأفكار الغربية المحيطة, والمؤثرة في عقيدته وأخلاقه, ولا سيما تلك المستوردة من الأفكار الغربية.

ثالثًا: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أنه يعالج مجموعة من الأسئلة الآتية, بحيث يتم استكشافها, والتعمق في دراستها, وهي:

١. ما مفهوم البراجماتية؟

٢. كيف نشأت البراجماتية؟

٣. ما أسس وقواعد المذهب البراجماتي ؟

٤. ما أنماط البراجماتية؟

٥. هل يوجد علاقة بين البراجماتية والفكر المادي؟

٦. كيف نرد على انحرافات البراجماتية؟

فمن المهم في ضوء ذلك دراسة هذه الأسئلة, والوصول إلى مخرجات علمية سليمة في إطار ضوابط البحث العلمي.

رابعًا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق:

١. التعرف على مفهوم البراجماتية في معناها اللغوي والاصطلاحي.

٢. استكشاف زمن نشأة البراجماتية, وأثرها في الحياة الأمريكية.

٣. رصد أسس وقواعد المذهب البراجماتي.

٤. التعرف على أنماط البراجماتية.

٥. بيان العلاقة بين البراجماتية والفكر المادي.

٦. رصد الردود الشرعية والعقلية على الفكر البراجماتي.

خامسًا: منهج البحث:

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصية يتميز بها عن غيره، ففي هذه البحث تم استخدام المنهجيْن الآتييْن:

١. المنهج الوصفي التحليلي: الذي يقوم بدراسة الظاهرة، ومفهومها, وأسسها, وموقفها من مبادئ الإسلام, بعد جمع المعلومات وتتبعها، لتكون أساسًا لتفسيرها، وتوجيهها.

٢. المنهج النقدي: الذي يُعنى بالردود الشرعية, والعقلية, فمن خلاله يمكن نقض البراجماتية, ومبادئها.

سادسًا: الدراسات السابقة:

لقد تعددت المصادر المتعلقة بدراسة البراجماتية, ونقضها, وفي حد ما اطلع عليه الباحث من دراسات علمية لم يجد دراسةً مكتوبةً ضمن الإطار المحدد لهذه الدراسة، والمتعلق بعلاقة البراجماتية مع المذهب المادي, ويمكن بيان أهم الدراسات التي تناولت الحديث عن البراجماتية ونقضها؛ وقد جاءت الأبحاث على النحو الآتي:

١. دراسة بعنوان: (أسس المذهب البراجماتي, وليم جيمس أنموذجًا), للباحث: بالهواري خدومة, وهي رسالة ماجستير غير منشورة, في جامعة جامعة الدكتور مولاي الطاهر –سعيدة- الجزائر, ٢٠١٥-٢٠١٦م.

٢. دراسة بعنوان: (البراجماتية عرض ونقد), للباحث: منصور عبد العزيز الحجيلي, مجلة الدراسات العقدية, المجلد ٢, العدد ٤, ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣. دراسة بعنوان: (براغماتية وليام: دراسة تحليلية نقدية), للباحث: أم كلثوم يوسف إبراهيم, وهي رسالة ماجستير غير منشورة, في جامعة الخرطوم, السودان, ٢٠٠٤م.

٤. دراسة بعنوان: (الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبرراغماتية, شارل بيرس نموذجًا), للباحث: حيرش سمية, وهي رسالة دكتوراة غير منشورة, في جامعة وهران, الجزائر, ٢٠١١-٢٠١٢م.

٥. دراسة بعنوان: (الفردية في الفلسفة البراجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية), للباحث: نايف عبد الرازق المطرفي, وهي رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة أم القرى, مكة, ١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ.

سابعًا: خطة البحث:

وضع الباحث خطة لهذا البحث، فجعله في أربعة مباحث, وخاتمة, وذلك كالآتي:

المقدمة:

وتشتمل على: أهمية الموضوع, سبب اختياره، ومشكلة البحث, وأهداف الدراسة, ومنهج البحث, والدراسات السابقة, وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالفلسفة البراجماتية.

المبحث الثاني: أسس وقواعد المذهب البراجماتي.

المبحث الثالث: أنماط البراجماتية.

المبحث الرابع: موقف البراجماتية من الدين والقيم وعلاقته بالفكر المادي.

المبحث الخامس: الرد على الفلسفة البراجماتية.

تمهيد

لعبت الفلسفة البراجماتية دورًا كبيرًا في الفلسفة المعاصرة، ببُعدها العملي, والعلمي, والتربوي, والفكري, والسياسي, حيث ترتبط بها حركات فلسفية معاصرة كثيرة(١), حاولت أن تشكل منهجًا في التفكير(٢), وأن تثور على ما سبقها من الأفكار, وأن تركز على الطبيعة المرنة ووظائفها(٣).

والبراجماتية فلسفة تَصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة, وتَصور الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون بصفة خاصة(٤), حيث سيطرت على حياتهم الروحية, وعارضت العقلانية(٥) والمثالية الذي رأت أنه تُباعد بين الفكر والعمل(٦), وكذا عارضت الميتافيزيقية, وحاولت إيجاد رؤية جديدة عن الحياة والإنسان(٧), كما عارضت الفلسفات الشرقية والألمانية والفرنسية بشكل عام(٨), ولكنها تتفق كثيرًا مع أفكار الليبرالية(٩), حيث تركّزان على الحرية الفردية, واتخذتْها الليبرالية الأمريكية معيارًا لقياس نتائج الليبرالية, في مقابل ذلك عملت البراجماتية على توطيد دائم الليبرالية في المجتمع الأمريكي(١٠).

(١) انظر: الفلسفة الأمريكية, جيرا ديلودال, ترجمة: جورج كتورة, إلهام الشعراني, ص٨٨.
(٢) انظر: البراجماتيزم أو مذهب الذرائع, يعقوب فام, ص١٤١-١٤٢.
(٣) انظر: مدخل إلى التربية, محمد الطيطي وآخرون, ص٩٣.
(٤) انظر: فلسفة التقدم, ص٩٧.
(٥) انظر: المعجم الفلسفي, مصطفى حسيبة, ص١١٢.
(٦) انظر: حياة الفكر في العالم الجديد, زكي نجيب محمود, ص٨.
(٧) انظر: النزعة الإنسانية في فلسفة وليام جيمس, وردة معزي, ص١٢٠.
(٨) انظر: دراسات في الفلسفة المعاصرة, زكريا ابراهيم, ص٢٨.
(٩) الليبرالية: الاهتمام المفرط بالحرية المطلقة في مختلف جوانب الحياة, وتحقيق الفرد لذاته, واعتبار الحرية المطلقة هدفًا وغاية له في حياته, فتنتهي حريتك حيث تبدأ حريات الآخرين, وهو بهذا المصطلح الفلسفي يناقض الإسلام. انظر: المعجم الفلسفي, جميل صليبا, (٤٦٥/١).
(١٠) انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, سليمان الخراشي, ص٤٤-٤٥.

المبحث الأول: التعريف بالفلسفة البراجماتية.

البراجماتية فلسفة عملية انبثقت من الروح المادية للقرن العشرين, وهي أمريكية النشأة، رأسمالية الاتّجاه(١), ولفظ البراجماتية مشتق من اللفظ اليوناني Pragma, ويعني: فعل وعمل ونشاط(٢), فهو نحت جديد من أصل إغريقي, وقد تم اختيار هذه اللفظ؛ ليدل على جِدة المذهب(٣), وهو راجع في أصله إلى مؤسسه بيرس, من خلال دراسته للفيلسوف إيمانويل كانط؛ فقد ميّز بين ما هو عملي وبراجماتي(٤).

وللبراجماتية عدة اطلاقات, وهي: الفلسفة العلمية, والنفعية, والإجرائية, والأداتية, والوظيفية, والتجريبية, والأخير هو اللفظ الأكثر رواجًا لدى المعلقين المحدثين على علاقة البراجماتية بالمنهج التربوي, ولقد فضل ديوي في أواخر أيامه لفظ التجريبية على لفظ الأداتية؛ على أساس أن اللفظ الأخير يتسم بالمادية إلى حد بعيد(٥).

وهي تيار مثالي فلسفي, اجتماعي, ذاتي في الفلسفة الغربية, يرى أن المنفعة العملية للمعارف تعدُّ مصدرًا لها, ومعيارًا رئيسيًّا لصحتها(٦), وأن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنسانية, لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع, وأن المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما: هو في كونها مفيدة للناس، وأن الفكر في طبيعته غائي(٧), ولا تركز على الحقيقة الموضوعية(٨).

(١) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة, سماح رافع محمد, ص ٤٩-٥٢. وانظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية, جميل صليبا, (٢٠٣/١).
(٢) انظر: المعجم الفلسفي المختصر, إ. ف. بلاييرغا, ترجمة: توفيق سلوم, ص٨٦.
(٣) انظر: من زاوية فلسفية, زكي نجيب محمود, ص٢٠٦.
(٤) انظر: نوابغ الفكر الغربي, فؤاد الأهواني, ص٨٦.
(٥) انظر: فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها, محمد منير مرسي, ص٢١٥.
(٦) انظر: المعجم الفلسفي المختصر, إ. ف. بلاييرغا, ترجمة: توفيق سلوم, ص٨٦.
(٧) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (٨٣٢/٢).
(٨) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عمر, (١/ ١٨٠).

لوقد عرّف جيمس(١) البراجماتية بقوله: «اسم جديد لطرائق قديمة في التفكير»(٢), بمعنى: أن ينصرف العقل عن التفكير في المبادئ والأوليات, ويتّجه إلى البحث في النتائج, والغايات(٣).

والبراجماتي بوجه عام: وصف لكل من يهدف إلى النجاح, أو إلى منفعة خاصة(٤).

وقد أشار بيرس(٥) في مقالته إلى أن العقائد قواعد للعمل والأداء؛ وأننا لكي نُنشء فكرة معينة, فإننا نحتاج إلى تحديد أي سلوك وأي فعل تصلح الفكرة لإنتاجه؛ وأننا لكي نتأكد من وضوح أي فكرة علينا أن ننظر في الآثار والنتائج العملية التي تحققها في الواقع, سواء كانت هذه النتائج مباشرة أو غير مباشرة(٦)؛ بما يمثل أحد آثار التأثر بالعلوم الطبيعية في القرن العشرين(٧).

ولقد وصف جون ديوي(٨) البراجماتية بأنها: فلسفة معاكسة للفلسفة القديمة التي تبدأ بالتصوّرات, وبقدْر صدق هذه التصورات تكون النتائج, أما البراجماتية فهي تدَعُ الواقع يَفرض على البشر معنى الحقيقة, وليس هناك حق أو حقيقة ابتدائية تفرض نفسها على الواقع(٩)؛ ولذلك جاء وصف جيمس لها بأنها تتفق مع مذهب الاسمية(١٠) في أنها تتعلق بالجزئي, ومع المذهب النفعي في أنها تؤكد على الجانب العملي, ومع المذهب الوضعي في أنها تحتقر سائر الحلول اللفظية الخالصة والمسائل التافهة غير المُجدية, والتجريدات الميتافيزيقة المجردة على حد زعمه(١١).

(١) وليم جيمس: فيلسوف أمريكي, وُلد في عام ١٨٤٢م, وتوفي في عام ١٩١٠م. انظر: معجم الفلاسفة, جورج طرابيشي, ص٢٦٦.

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة الأمريكية, هربرت سبنسر, ترجمة: محمد فتحي الشنيطي, ص٢٤٣.

(٣) انظر: مناهج البحث في العلوم السياسية, محمد محمود ربيع, ص١٢٩.

(٤) انظر: المعجم الفلسفي, مجمع اللغة العربية, ص٣٢.

(٥) تشارلز بيرس: فيلسوف أمريكي, وُلد في عام ١٨٣٩م, وتوفي في عام ١٩١٤م. انظر: معجم الفلاسفة, جورج طرابيشي, ص٢٢٠.

(٦) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٦٥-٦٦.

(٧) انظر: مقدمة في فلسفة العلم: بناء المفاهيم بين العلم والمنطق, مشهد سعدي العلاف, ص١٢٩.

(٨) جون ديوي: فيلسوف, وعالم نفس أمريكي, وُلد في عام ١٨٥٩م, وتوفي في عام ١٩٥٢م. انظر: معجم الفلاسفة, جورج طرابيشي, ص٣١١.

(٩) انظر: من زاوية فلسفية, زكي نجيب محمود, ص٢٢٢.

(١٠) مذهب الإسمية: مذهب يعتقد بأن الكليات أو المفاهيم المجردة لا وجود لها لا في الواقع ولا في الذهن, وهي تقابل الواقعية والتصويرية. انظر: الثقوب السوداء, ستيفن هوكينج, ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي, ص٢٥٣.

(١١) انظر: دراسات في الفلسفة المعاصرة, زكريا ابراهيم, ص٢٨.وانظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي,

وقد يُطلق عليها من منظور جون ديوي مصطلح (أداتية), حيث تقول إن المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة[١], فالفكرة تمثل أداة فعل لديه[٢].

كما يُطلق عليها لفظ البراجمتكس على علم استخدام اللغة, ويعني: دراسة اللغة بطريقة تركز على مستخدميها, وسياقها, عوضًا عن الإشارة, ووجوب أن يكون المتحدث أعلى مرتبة, وأن يكون للمستمع القدرة على تنفيذ الأمر على مستوى المعاني, ويُخبر التحليل كيف يتفاعل المشتركون في محادثة, كما يحدث حين يُشير إلى المستمع بأنه يحكي قصة أو يُقيم صلاة[٣].

وقد أصبحت الذرائعية طابعًا مميزًا للسياسة الأمريكية المعاصرة, وفلسفة الأعمال الأمريكية كذلك؛ لأنها تجعل الفائدة العملية معيارًا للتقدم, بغض النظر عن طبيعة المحتوى الفكري, أو الأخلاقي, أو العقدي[٤], وقد وجدَتْ في النظام الرأسمالي الحرّ خير تربة للنمو الازدهار[٥].

أما نشأة البراجماتية فترجع جذورها الأولى إلى هرقليطس اليوناني[٦], الذي آمن بفكرة التغيّر المستمر, وبعدم وجود الحقيقة الثابتة, وقيل: إنها ترجع إلى غيره من الفلاسفة التجريبيين[٧], واستمدّت أفكارها من الحركات الواقعية, والنفسية, والاجتماعية, والعلمية, في القرن التاسع عشر, كما أثّرت فيها خصائص المجتمع الأمريكي, والنتائج العملية بشكل عام[٨].

ويُعد تشارلز بيرس أول من ابتكر كلمة البراجماتية في الفلسفة المعاصرة[٩], ثم تطور هذا المصطلح على يد الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس, ومن ثم جون ديوي, وهم وإن اتفقوا في

ص٧٤.

(١) انظر: المعجم الفلسفي, مجمع اللغة العربية, ص٥.

(٢) انظر: فلسفة التقدم, حسن محمد الكحلاوي, ص٩٧.

(٣) انظر: دليل إكسفورد للفلسفة, تدهوندرتش, ترجمة: منصور محمد البابور, (١٤٤/١).

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (٨٣٢/٢).

(٥) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (٢/ ٨٣٢). وانظر: قصة الفلسفة, مراد وهبة, ص١٠٥.

(٦) هرقليطس الأفسسي: فيلسوف يوناني, وُلد عام ٥٣٥ ق. م, وتوفي عام ٤٧٠ ق. م. انظر: معجم الفلاسفة, جورج طرابيشي, ص٦٩٧.

(٧) انظر: أسس التربية, إبراهيم ناصر, ص ٨٧.

(٨) انظر: بعض التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية داخل مدارس التعليم الابتدائي بمصر, ميادة الباسل, ص٢٩٥.

(٩) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة, سماح رافع محمد, ص ٤٩-٥٢.

الأصول, فإن لكل واحد منهم لونًا يميزه في نظرته للبراجماتية[١], فالأول وضع الأساس وابتكر الاسم, والثاني أقام البناء وأعلاه[٢], ويرجع له الفضل في إخراج هذا المذهب إلى الوجود[٣], والثالث أكمل البناء وجمّله[٤], حتى أصبحت البراجماتية لفظة تتردد في الأوساط الثقافية في كل مكان في العالم[٥], وأخذت روافده تتدفّق وتنتشر في سرعة وغزارة, فأثّرت في الفكر والثقافة[٦], وأصبح مذهب تشارلز بيرس, وما أدخله عليه وليم جيمس, وما أضافه عليه جون ديوي من أشهر الحركات الفلسفية في هذا العصر[٧].

ومن خلال استعراض فلسفات مؤسسيها الثلاثة نجد أن بيرس اتفق مع جيمس على أن الحقيقة ليست قيمة مستقلة؛ بل منهجًا للتفكير, فهي متطورة, وخاضعة للتغيير[٨], ويُفرّق بينهما في أن بيرس اعتمد على الرياضيات والمنطق واللغة, واهتم بالمجال النفسي والإنساني, وقد سمّاها البراجماتيكية, بينما ينطلق جيمس من علم النفس[٩], فبراجماتية بيرس تجريبية ظاهرية حسية, بينما برجماتية جيمس تجريبية جوانية نفسية, في حين مزجت براجماتية جون ديوي بين الفلسفتيْن واتّخذت طابعًا مزدوجًا بوصفها نظرية في المنطق, ومبدأً مرشدًا للتحليل الأخلاقي[١٠].

بمعنى أن بيرس نظر للفكرة باعتبار المعنى, فاهتم بالتفكير المنطقي, وطرائقه في إيضاح المدركات العقلية[١١], وركز على النتائج المباشرة التي يمكن أن تتحقق عن طريق التجربة[١٢], بينما أضفى جيمس الطابع النفعي على البراجماتية, فتعامل مع صِدقية الأفكار من منطلق القيمة

(١) انظر: مدخل جديد إلى الفلسفة, مصطفى النشار, ص١٦٤.
(٢) انظر: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر, فؤاد كامل, ص٩٥.
(٣) انظر: البراجماتية – وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٦٦.
(٤) انظر: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر, فؤاد كامل, ص٩٥.
(٥) انظر: قصة الفلسفة الحديثة, نجيب محمود وأحمد أمين, ص١٦٢-١٦٣.
(٦) انظر: فلسفات تربوية معاصرة, سعيد إسماعيل علي, ص٤٤.
(٧) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة, يوسف كرم, ص٤١٧-٤١٨.
(٨) انظر: البراجماتية عرض ونقد, منصور عبد العزيز الحجيلي, ص٢٩٥.
(٩) انظر: الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، علي المرهج, ص١٥٨.
(١٠) انظر: دراسات في الفلسفة المعاصرة, زكريا ابراهيم, ص٦٢.
(١١) انظر: جون ديوي, أحمد فؤاد الأهواني, ص٨٤-٨٥.
(١٢) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٩٦, ٩٩, ١٠٥.

الفورية العملية, ومقارنة نتائج أي نظري ما[١], وهذا يعني أنه وسع من كلمة (نتائج), فأدخل في نطاقها الآثار الوجدانية, والغايات العملية[٢], أما جون ديوي فقد أدخل الوسيلة أو الأداتية في مفهوم البراجماتية, فجعل المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة, وقد انتهى به الأمر إلى أنه لا توجد معرفة حقيقية خارج المعرفة التي ينتجها منهج العلوم الطبيعية[٣].

المبحث الثاني: أسس وقواعد المذهب البراجماتي:

تُعدُّ البراجماتية حلقة بين المثالية والواقعية, فالبراجماتيون يرفضون النزعة الأكاديمية المطلقة للمثالية, وينتقدون التغيرات الذاتية التي تقدمها الفلسفة الواقعية؛ بل يعتقدون أن الواقع يتحدد حسب خبرة الفرد الحسية, فمعرفة الإنسان محددة بنطاق خبراته, وهذا يدل على أن المذهب العملي يعتمد على الوجدانية الخالصة[٤].

١. التجريبية العلمية

تُعد الفلسفة البراجماتية تطويرًا للاتجاه التجريبي العلمي, ودفعًا به إلى نتائجه الطبيعية[٥], ولكنها تمثّله في شكل أكثر تطرفًا, وأقل ممانعة فيه, واعتراضًا عليه, في نفس الوقت كما يقول جميس[٦]؛ ذلك لأنها – في نظر أصحابها- توجه نحو العمل, وترفض الجمع بين المتناقضات[٧].

وتؤمن هذه الفلسفة بالأسلوب العلمي وتطبيقه, والعقل يستطيع حل المشكلات من خلال استخدام التجريب, والطرق العلمية السليمة, واهتمت بالإصلاح الاجتماعي, ومشكلات الإنسان, والخبرات, والتفاعل مع الآخرين[٨], وتُعطي دورًا فاعلًا وكبيرًا للعقل والاستدلال العقلي, والإنسان

(١) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص ٧٣-٧٤.
(٢) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٩٦, ٩٩, ١٠٥.
(٣) انظر: الفلسفة المعاصرة في أوروبا, إ. م . بوشنسكي, ترجمة: عزت قرني, ص١٦٢.
(٤) انظر: الفلسفات وتطبيقاتها التربوية, نعيم حبيب جعنيني, ص ١٨٥-١٨٦.
(٥) انظر: اتجاهات في الفلسفة المعاصرة, عزمي إسلام, ص٨٥.
(٦) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٧١.
(٧) انظر: فلسفة التقدم, حسن محمد الكحلاوي, ص٩٨.
(٨) انظر: أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية, محمد حسن العمايرة, ص٢٦١.

صانعُ معارف, وتزداد أهميتها كلما كانت خادمة لتكيّف الإنسان مع نسه وبيئته ومجتمعه[١], كما اهتمّت بالأفكار حيث رآها جون ديوي أداة لخدمة حياة الناس في المجتمع الراهن[٢].

٢. تتبع النتائج العملية

إن البراجماتية ترفض النظر التأمّلي وتطلب التجربة بدلًا من الوقوف والتأمل[٣], وتطرح القضايا على شكل جملٍ افتراضية[٤], وهي بهذا تتفق مع الفلسفة الوضعية[٥] التي تُنكر وجود الحقائق أو القيم التي لم تستخدم التجربة, حتى انتهى بها المطاف إلى أن تضحي بالقيم[٦].

ويرى جيمس أن الحقيقة هي: القيمة الفورية للفكر, فلا تسأل عن ماهية الشيء؛ بل عن قيمته[٧], فلا حقيقة مطلقة في العلم, وإنما الحقيقي هو النافع[٨], كما أن الفلسفة ذاتها ليست تأملًا عقليًّا مجردًا خالصًا؛ بل يشترك العلم والحياة والواقع والعواطف في تكوينها[٩], فالعمل –إذًا- هو المعيار لصدق الفكرة وليس الوعي المجرد[١٠], ويلزم من هذا وضوح الفكرة, وقبولها للتطبيق[١١], وبيان تأثيرها على الحياة والسلوك[١٢].

(١) انظر: مدخل إلى التربية, سامي سلطي عريفج, ص٩١.
(٢) انظر: نصوص ومصطلحات فلسفية, فاروق عبد المعطي, ص٤٢٤.
(٣) انظر: فلسفة التقدم, حسن محمد الكحلاوي, ص٩٨-٩٩.
(٤) انظر: الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها, علي المرهج, ص٢٩.
(٥) المذهب الوضعي: أحد الأُطر المادية الحديثة, التي ترد كل شيء إلى الطبيعة, وينكر الغيبيات, والوحي, والدين, وكلمة الوضعية مشتقة من الكلمة اللاتينية (بوزيتيفوس), والتي تعني إيجابي. انظر: الفكر المادي الحديث ومقاومته بتطبيق الشريعة الإسلامية, أحمد قاسم أبو حشيش, ص١٦. وانظر: مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع, ترجمة وتأليف: عبد الرازق مسلم الماجد, ص١٢٩-١٣٠.
(٦) انظر: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق, توفيق الطويل, ص٢٦٢.
(٧) انظر: فلسفات التربية التقليدية والحديثة المعاصرة, محمد محمود الخوالدة ص١٠٦.
(٨) انظر: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، إ. م . بوشنسكي, ترجمة: عزت قرني, ص ١٩٣-١٩٤.
(٩) انظر: الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، علي المرهج, ص١٦١-١٦٨.
(١٠) انظر: فلسفة التقدم, حسن محمد الكحلاوي, ص٩٩.
(١١) انظر: اتجاهات في الفلسفة المعاصرة, عزمي إسلام, ص٩٤-١٠٠.
(١٢) انظر: البراجماتية عرض ونقد, منصور عبد العزيز الحجيلي, ص٣٠٢.

ويرى جيمس أن المنهج البراجماتي يضع حدًّا لتلك النقاشات الميتافيزيقية التي لا تنتهي[١]؛ باعتبار أن الميتافيزيقيا لا جدوى منها[٢]؛ باعتبارها كيانات مجردة, -على حد زعمه- [٣]؛ لأن الاتّجاه العقلي لم يستطع حل هذه المشكلات, ولكن المنهج - باستخدامه التجربة- استطاع فعل ذلك[٤], وهذه هي الغاية من منهج البراجماتية[٥].

وتَعتقد البراجماتية أن أفكار الإنسان وآراءه ذرائع يَستعين بها على حفظ بقائه, والسير نحو الكمال, والعبرة في آراء الإنسان وأفكاره عن التعارض هي الأنفع[٦].

وتستند البراجماتية عند جيمس على أنه «إذا كان لدى الإنسان قضيتان, واعتقد بصدقهما, فالنظر إلى أثر كل منهما في السلوك إذا اختلف سلوك الإنسان العلمي نتيجة اعتقاده بأحدهما عن سلوكه إذا اعتقد بالأخرى, فالقضيتان مختلفتان, وإذا لم يحصل اختلاف في سلوكه نتيجة اعتقاده بكلٍّ منهما فالتأكد أنهما قضية واحدة بصورتيْن لقضيتيْن مختلفتيْن»[٧].

يقول جيمس: «إذا أثبتت الأفكار اللّاهوتية أن لها قيمة في الحياة الملموسة المحسوسة, فهي أفكار صحيحة بالنسبة للبراجماتي, بمعنى أنها نافعة إلى هذا الحد"[٨], ويتوسع في فهم ما هو مفيد أو ناجح أو نافع, فالبراجماتية في ميدان التجربة الفيزيائية هو ما يمكّن من التنبؤ, ومن العمل ومن التأثير والإنتاج, وفي ميدان التجربة النفسانية أو العقلية هو ما هو مفيد للفكر, وما يزوّدنا بالشعور بالمعقولية, وهو شعور بالراحة والسلام, وفي ميدان التجربة الدينية يكون الاعتقاد حقًّا إذا نجح روحيًّا, أي إذا حقق للنفس الطمأنينة والسلوى, وأعاننا على تحمل تجارب الحياة, وسما بنا فوق أنفسنا[٩].

(١) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٦٣-٦٤.
(٢) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٧٤.
(٣) انظر: أقدم لك الفلسفة, روبنسون ديف وآخرون, ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام, (١١١/١).
(٤) انظر: أسس المذهب البراجماتي, وليم جيمس أنموذجًا, بالهواري خدومة, ص٨٤.
(٥) انظر: الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها, علي المرهج, ص٢٦-٢٧.
(٦) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (٨٣٣/٢).
(٧) براغماتية وليام: دراسة تحليلية نقدية, أم كلثوم يوسف إبراهيم, ص٩٠. و انظر: محاضرات في الفلسفة المعاصرة, حبيب الشاروني, ص١٧.
(٨) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٩٦.
(٩) انظر: مدخل جديد إلى الفلسفة, عبد الرحمن بدوي, ص١١٣-١١٤.

وقد شرح بيرس قاعدته بقوله: «لنأخذ في اعتبارنا المؤثرات التي يجب أن تكون لها نتائج عملية واضحة, فنحن نقتنع بموضوع إدراكنا, ثم يتكون لدينا تصور أو مفهوم عن هذه المؤثرات, والتي تكوِّن في مجموعها تصوُّرنا عن الموضوع»(١).

ومن هذا المنطلق لم تُخضع البراجماتية الاعتقاد الديني للبيئات العقلية؛ بل العبرة بالتناول التجريبي؛ فهو المؤثر الوحيد في حياة الإنسان والمجتمع(٢), فقد "أنزل ديوي الحقائق المتعالية إلى مجرى الخبرة الإنسانية"(٣), ورأى "أن الحواس مثير وحافز يدفع إلى العمل والنشاط, وليست مصدرًا للمعرفة»(٤), بينما يقوم مبدأ البراجماتية بشكل عام على أن الحواس أحد مصادر المعرفة, كما العقل, والحدس, والإلهام الروحي(٥).

٣. القطيعة مع الماضي

استبدلت الفلسفة البراجماتية النظر إلى المستقبل بالنظر إلى الماضي؛ بناءً على بحصر اهتمامها بالنتائج, فالواقع نقطة انطلاق للمستقبل وليس شاهدا على الماضي فقط(٦)؛ ورفضها البحث في المبادئ الأوليّة وفي كل أشكال المطلق(٧), فالماضي هو الهدف الأسمى للبراجماتية(٨).

يقول جيمس: «إن البراجماتي يدير ظهره بكل عزم وتصميم, وإلى غير رجعة لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصّلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين, إنه ينأى بعيدًا عن التجريد, وعن عدم الكفاية, ويُعرِض عن الحلول الكلامية, وعن التعليلات القبلية السابقة على التجربة, وعن المبادئ الثابتة, وهو يُولي وجهه شطر الحقائق والوقائع, شطر العمل والأداء والمزاولة, والقوة»(٩), ويقول أيضًا: "لنا الآن أن نقرّر بثقة ويقين أن الرغبة في تحديد المستقبل, وفي تعيينه تكون عنصرًا

(١) رواد الفلسفة الأمريكية, موريس تشارلس, ترجمة: إبراهيم مصطفى إبراهيم, ص٥.
(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (٢/ ٨٣٣).
(٣) أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية, وائل عبد الرحمن التل, أحمد محمد شعرواي, ص٥٠.
(٤) النفعية وموقف الإسلام منها, محفوظ عزام, ص٦٧.
(٥) انظر: فلسفة التربية الإسلامية, عمر التومي الشيباني ص١٩٩-٢٠٢.
(٦) انظر: اتجاهات في الفلسفة المعاصرة, عزمي إسلام, ص٨٦.
(٧) انظر: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة, إميل بوترو, ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني, ص٢١٨-٢١٩.
(٨) انظر: البراجماتية, صيغة أمريكية لفلسفة واقعية, وليم فرح حنا, ص١٧-١٨.
(٩) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٧١.

مهمًّا من عناصر الميول الفلسفية, وأن كل فلسفة تتجاهل إشباع تلك الرغبة, ولا تعمل على ذلك لا يمكن أن تحوز قبولًا عامًّا, وبالتالي فإنها فلسفة متشائمة"[١].

ويقول جون ديوي: «إن المهمة الراهنة في التحضير للمستقبل عن طريق التنبؤ بما ينبغي أن يحدث وفقًا لخطط نضعها, ولكن ذلك لا يعني إلغاء الحاضر على حساب المستقبل, ولكننا نستخدم التنبؤ بالمستقبل؛ لتهذيب النشاط الحاضر, وامتداده إلى المستقبل, وهنا نلاحظ الترابط بين الحاضر والمستقبل, مع استبعاد العودة للماضي»[٢].

٤. الوعي الواقعي

ويُقصد بالوعي الواقعي أن البراجماتي ينبغي أن يكون ذا وعي شديد, وتنبُّهٍ دقيق عند مناقشة الأفكار, وتجربتها, والتأكد من صدقها[٣], فالعقل عند البراجماتي أداة لفهم العالم وتغييره, والنظريات الفلسفية وسائل تقودنا لإنجاز أهداف نحددها نحن في المستقبل[٤].

ويرى جيمس أن النظريات تصبح وسائلًا وأدوات, لا حلولًا لألغاز, ولا إجابات عن ألغاز نستطيع أن نسكن إليها ونخلد, وعند ذلك فنحن لا نضطجع عليها, وإنما نتحرك إلى الأمام, ونمضي وعند الاقتضاء نعيد صنع الطبيعة ثانية بعونها[٥], والأهمية التي تكتسبها أية نظرية أو أيديولوجية سياسية إنما تكمن في مدى قدرتها على التطبيق فعليًّا, وقدرتها على خلق واقع جديد[٦].

ويرى جون ديوي أن الفكر ما هو إلا أداة من أجل العمل, ولا يبدأ الإنسان في التفكير إلا حين يصطدم بصعوبات مادية, يكون واجبًا عليه التغلب عليها, وبالتالي فإن الأفكار ليس لها إلا قيمة أداتية, أو وسيلة وحسب, من هنا جاءت تسمية مذهب ديوي بالذرائعية[٧].

(١) إرادة الاعتقاد, وليم جيمس, ترجمة: محمود حب الله, ص٥١-٥٢.
(٢) الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني, جون ديوي, ترجمة: محمد لبيب النجحي, ص٣٢٦.
(٣) انظر: البراجماتية عرض ونقد, منصور عبد العزيز الحجيلي, ص٣٠٧.
(٤) انظر: فلسفة التقدم, حسن محمد الكحلاوي, ص١٠٥.
(٥) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٧٤.
(٦) انظر: فلسفة التقدم, حسن محمد الكحلاوي, ص١٠٥.
(٧) انظر: الفلسفة المعاصرة في أوروبا, إ. م . بوشنسكي, ترجمة: عزت قرني, ص١٦٢.

لذا يُوصي المنهج البراجماتي بضرورة النظر إليها كفروض عملية, يوجّهها الاختيار الذي تنبعث إليه عوامل إنسانية متعددة(١).

المبحث الثالث: أنماط البراجماتية :

١. البراجماتية الإنسانية: وهي التي ترى أن كل ما يحقق الأغراض والرغبات الإنسانية حق, ويتضح ذلك في كتابات جيمس, وبالذات عن الأخلاق وعن الدين(٢), وقد نقل شيلر(٣) هذا النمط إلى انجلترا, وأسّس المذهب الإنساني.

٢. البراجماتية التجريبية: وهي ترى أن الحق هو ما يؤدي إلى عمل, بمعنى ما يكون متحققًا تجريبيًّا, وهذا هو المبدأ الذي تقوم عليه البراجماتية التي تُعد تطويرًا للمنهج التجريبي.

٣. البراجماتية الاسمية: وهي فرع من البراجماتية التجريبية, حيث ترى أن نتائج الأفكار هي ما نتوقعه في صورة وقائع جزئية مدرَكة في الخبرات التي تَحدث في المستقبل(٤).

٤. البراجماتية البيولوجية: وهي الرؤية البيولوجية للبراجماتية, ويرتبط هذا النمط بشكل دقيق بجون ديوي, ويرى هذا النمط أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي؛ ليتوافق مع بيئته, فالتّأقلم الناجح, المؤدّي إلى البقاء والنمو, هو بمثابة المعيار على صدق الأفكار(٥).

المبحث الرابع: موقف البراجماتية من الدين والقيم وعلاقته بالفكر المادي:

ورد ذكر المادية في معاجم اللغة العربية, قديمها وحديثها, فجاء في معجم مقاييس اللغة: "(مدي): الميم والدال والحرف المعتل أصل صحيح, يدل على امتداد في شيء وإمداد, منه المَدَى: الغاية. والمَدِيُّ فيما يقال: الماء المجتمع، والحوض الذي يمد ماؤه بعضه بعضًا، والجمع أَمْدِية»(٦).

(١) انظر: نظرية القيمة في الفكر المعاصر, صلاح قنصوة، ص١٣٩.
(٢) انظر: البراجماتية – وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٣١٧-٣٥٠.
(٣) فرديناند كانينغ سكوت شيلر: فيلسوف إنجليزي, وُلد في عام ١٨٦٤م, وتوفي في عام ١٩٣٧م. انظر: معجم الفلاسفة, جورج طرابيشي, ص٤١٢.
(٤) انظر: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة, محمد مهران رشوان, ص٤٤.
(٥) انظر: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة, محمد مهران رشوان, ص٤٤-٤٥.
(٦) معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, تحقيق: عبد السلام هارون, (٣٠٧/٥).

ومادة الشيء: هي التي يحصل الشيء معها بالقوة، وقيل: المادة: الزيادة المتصلة[١], وتطلق ما يتركب عنه الشيء, وتكون أصلًا له[٢], فهي "عناصره التي يتكوّن منها، حسيَّة كانت ,كمادّة الحجر, أو معنويّة, كمادّة البحث العلميّ ... الموادّ الأوَّليّة: الموادّ الخام التي لم تعالج بعد بالعمل أو بالآلة- موادّ البناء: لوازمه[٣].

ويتضح مما سبق أن لفظ المادية يدل على الزيادة المتصلة, وامتداد الشيء, كما يدل على أصول وعناصر الأشياء, ومكوناتها.

ويُعد مصطلح المادية مصطلحًا قديمًا, وظهرت ملامحه في نزعات فلسفية وسياسية مختلفة[٤], وقديمًا اضطرب الفلاسفة اضطرابًا كبيرًا في تحديد المراد الفلسفي والفكري من المادية[٥], وأما حديثًا فقد مثّل تيارًا عريضًا في الفكر الغربي, في مقابل التيار المثالي العقلاني[٦], وافترق عنه مذاهب فلسفية عديدة[٧].

ويُعرف المذهب المادي بأنه مذهب يرى بأن المادة هي الحقيقة المطلقة، وأنها أزلية أبدية، لم يخلقها أحد، فلا توجد في هذا العالم قوى غيبية, لا تخضع لقوانين الطبيعة[٨].

ومن هنا كان الفكر المادي مستندًا إلى العلم, والإيمان بالمادة, قائمًا على إنكار الدين[٩]؛ والاعتقاد بخلق الكون صدفة, وإنكار جميع الغيبيات [١٠],كما يرفض الفكر المادي فكرة الغاية من الخلق؛ استنادًا إلى إنكاره وجود الخالق أصلاً[١١].

(١) التعريفات, الجرجاني, ص: ١٩٥.
(٢) انظر: دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون), عبد النبي نكري, (٣/ ١٣٨).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عمر, (٣/ ٢٠٧٧).
(٤) انظر: المعجم الفلسفي, مجمع اللغة العربية, ص١٦٤.
(٥) انظر: الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه, محمود عثمان, ص١٣.
(٦) انظر: النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية (١/ ٣٣٧).
(٧) ()كواشف زيوف, الميداني, ص٥٠٨.
(٨) انظر: أسس الفلسفة الماركسية، ق. افاناسييف، ترجمة: عبد الرزاق الصافي، ص٩.
(٩) انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة, يحيى هاشم فرغل, ص٦.
(١٠) انظر: الإلحاد مشكلة نفسية, عمرو شريف, ص٣٦.
(١١) انظر: الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيغوفتش، ترجمة: محمد يوسف عدس, ص١٣١.

وبعد انتشار الفكر المادي الإلحادي الغربي في بلاد الشرق الإسلامي واجه الإسلام حملة هذا الفكر ومذاهبه، ولم يزل يواجهه في وقتنا الحاضر(١).

ومن هذا المنطلق كان التقاطع بين الفكر المادي والفكر البراجماتي واضحًا, وذلك ببيان موقف البراجماتية من الدين والقيم كالآتي:

١. موقف البراجماتية من الدين فلم يسلمْ من التفسير النفعي, فقيمة الدين باعتبار ما يُنتجه(٢), فهي تحوّل الدين إلى قيمة مادية ملموسة, قد تكون ذات يوم لها نفع, وفي يوم آخر لا نفع لها(٣), فمعيار كل عقيدة أو قيمة هي بآثارها(٤)؛ والإيمان لا يفارقه الشك, وعلى ذلك يلزم مراجعة العقائد بين الحين والآخر, وعدم التمسك باعتقادات معينة(٥).

يقول جيمس: «إن الأفكار اللّاهوتية متى ما أثبتت أن لها قيمة في الحياة المحسوسة فهي أفكار صحيحة»(٦).

ويقول برتراند رسل: «لا يُقنِع مؤمنًا مخلصًا إيمانه؛ لأن المؤمن لا يطمئن إلا متى استراح إلى موضوع عبادته وإيمانه.. إن الاعتقاد بوجود الله تعالى في نظر المؤمن الصادق مستقلٌّ عمّا يُحتمل أن يترتب على وجوده من نتائج وآثار»(٧).

وأنكرت البراجماتية الجانب الروحي تمامًا, كما أنكرت الثنائية في تكوين الكون؛ فهم لا يؤمنون بوجود جانب غير مدرَك بالحواس؛ بل الكون من وجهة نظرهم متعين, وليس مجرّدًا(٨).

ويذهب جميس إلى أن التجربة الدينية تشارك الله تعالى في خلقها, وأن الله تعالى شخصية حقيقية متناهية توجد في الزمان, وأن الله تعالى لا يستطيع أن يضمن لنا خيرية العالم(٩).

(١) انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي (ص: ٣٩٩)
(٢) انظر: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة, إميل بوترو, ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني, ص٢٤٧.
(٣) انظر: البراجماتية عرض ونقد, منصور عبد العزيز الحجيلي, ص٣١٤.
(٤) انظر: العصرانية في حياتنا الاجتماعية, عبد الرحمن الزنيدي، ص٥٠. وانظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها, جمعة الخولي، ص٦٥.
(٥) انظر: نقد المذاهب المعاصرة, إبراهيم مصطفى إبراهيم, ص٣٩٥.
(٦) انظر: البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, ص٩٦.
(٧) انظر: تاريخ الفلسفة الغربية, براتراندرسل, ترجمة: محمد فتحي الشنيطي, ص٤٧٥.
(٨) انظر: الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره, مصطفى زيادة, وآخرون, ص٢٣٣.
(٩) انظر: نقد المذاهب المعاصرة, إبراهيم مصطفى إبراهيم, ص٣٩٥.

وفي ضوء هذه المعطيات: أنكرت عالم الغيب, ورأت أن العقل خُلق أداة للحياة, ووسيلة لحفظها وكمالها، فليست مهمته تفسير المجهول؛ بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية, والصلة بين العلم والدين ترد إلى الصلة بين العقل والإرادة(١), ولا مجال في نظر البراجماتية إلى البحث الفلسفي والعلمي في الجوانب الدينية والوجدانية والعاطفية؛ لأن مجال تلك الجوانب في النفس والخيال والمثال, وهي أفكار ذاتية, لا يمكن إخضاعها للتجارب, والبراجماتيون مختلفون في هذه الفكرة بشكل عام(٢).

ولقد مسّت الفلسفة البراجماتية مجال التربية بشكل كبير ومباشر, من ناحية المناهج وطرق التدريس والتقويم وغير ذلك(٣), وحرَصت على وضع المشكلات أمام التلاميذ, واستخدام مواقف الحياة في العملية التربوية, واستثارة الطلاب نحو التفكير والحلّ(٤).

٢. موقفها من القيم: ركزت البراجماتية على الجانب النفعي لها, واعتبرت القيم المادية هي الأصل(٥)؛ مما فتح الباب أمام المنافسة, والصراع, وتمجيد العنف؛ فمعيار الحق أو الخير هو المنفعة المادية التي ستعود من ورائها, وليس القيمة في ذاتها(٦), وتنكر البراجماتية وجود حقائق موضوعية وقيم مطلقة, وتؤكد أن الحقيقة هي اكتشاف اختراع شيء جديد, وليس اكتشاف شيء موجود(٧), فالبراجماتية لا تؤمن بوجود أي قوانين أخلاقية مطلقة, يَفرضها واقع غير طبيعي, كما هو الأمر في الفلسفة المثالية(٨), فأهملت المجتمع, وأهملت القيم التي ترتكز على أساس العلاقات الطبيعية في صلات الناس ببعضهم البعض(٩).

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (٢/ ٨٣٣).
(٢) انظر: الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، علي المرهج, ص١٦١-١٦٨.
(٣) انظر: الفلسفة البراجماتية, رنا بنت عبد اللطيف الشويعر, سهام بنت سليمان العصيمي, ص٤.
(٤) انظر: مدخل إلى أصول التربية العامة, محمد عبد الرحمن الدخيل, نبيل أحمد الهادي, ص٥٦.
(٥) انظر: دراسة ناقدة للفلسفة البراجماتية في ضوء المعايير الإسلامية, محمد خضر عوض شبير, ص٨٩.
(٦) انظر: الغزو الفكري في المناهج الدراسية, علي لبن, ص٧٩.
(٧) انظر: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق, توفيق الطويل, ص٢٦١.
(٨) انظر: القيم الأخلاقية, فايزة أنور شكري, ص٢٦٣.
(٩) انظر: العمدة في فلسفة القيم, عادل العوا, ص١٧٣.

المبحث الخامس: الرد على الفلسفة البراجماتية:

تعرّضت الذرائعية لانتقادات كثيرة، وعُرضت على أنها تبرير لأخلاقيات رجال الأعمال الأمريكيين(١), ومن أهم تلك الانتقادات:

١. أهملت البراجماتية الفهم الصحيح للتعامل مع قضايا العلم, والصحيح أن قبول نظرية معينة, واعتبارها صحيحة بدون برهان, ولمجرد أنها نافعة, أو أنها تُرضينا من ناحية ما، هو نقيض الموقف العلمي تمامًا, إن الفرض المُرضي فحسب هو في أغلب الأحيان أقرب الفروض إلى الخطأ(٢).

٢. ظهرت مفاسد الرأسمالية الملهَمة من البراجماتية في اللّاأخلاقية, حيث تركز على المنفعة المادية(٣), وفي الارتباط الوثيق بالحرب وذهاب قيم الإنسانية فيها, وفي الانحرافات السلوكية(٤).

٣. إن علماء الإسلام سبقوا البراجماتية بتتبُّع النتائج, والوعي الواقعي, واستخدام الأسلوب التجريبي, مثل: جابر بن حيان(٥) الذي استخدم هذا الأسلوب في الظواهر الطبيعية, كما أخضعوا الفلسفة اليونانية الذهنية للتجربة العملية(٦).

٤. إن الحق قيمة مطلقة, وليست نسبية, فيأتي الاعتقاد والإيمان بالفكرة, ثم يكون السعي بمقتضاها, مهما قابل الإنسان من صعوبات في طريقه(٧).

٥. إن النظام التربوي الذي يقوم على الفلسفة البراغماتية لا يُناسب غير القادرين عليه, وغير المتهيِّئين له, والتربية التي تقوم على الفلسفة الإنسانية لا تناسب من لديهم استعدادات ميكانيكية, بخلاف التعليم الذي يقوم على الإيمان, والاعتبارات الدينية، فإنه يناسب سائر البشر على اختلافهم(٨).

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, (٢/ ٨٣٣-٨٣٤).
(٢) انظر: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة, محمد مهران رشوان, ص ٨٢-٨٦.
(٣) انظر: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق, توفيق الطويل, ص٢٥٩.
(٤) انظر: الجوانب الفكرية في مختلف النظم الاجتماعية, فؤاد زكريا, ص٤٥.
(٥) جابر بن حيان: كيميائي, وفيلسوف عربي, وُلد في عام ٧٢١م, وتوفي في عام ٨١٥م. انظر: معجم الفلاسفة, جورج طرابيشي, ص٢٥٤.
(٦) انظر: الفكر الغربي, دراسة نقدية, أنور الجندي, ص٢٥. وانظر: جابر بن حيان, زكي نجيب محمود, ص٥٥, ٥٨, ٥٩.
(٧) انظر: الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي مصطفى حلمي, ص٢٠٣– ٢١٦.
(٨) انظر: الله يتجلى في عصر العلم, نخبة من العلماء الأمريكيين, ترجمة: الدمرداش سرحان, ص١٦٦.

٦. ركزت الفلسفة البراجماتية على الجانب المادي وحده, واستصغرت حقيقة الروح, وارتباطها بالنشاط الإنساني(١), ونظرتْ إلى الإنسان نظرة مادية بيولوجية؛ مما كان له انعكاسه على فكرها التربوي في التعامل معه(٢), فهي تهتم بدنياه, وتُلغي آخرته, وتُغذي جسده, وتتنكّر لاحتياجاته الروحية, وتلفت نظره لعالم الحس, وتغيبه عن عالم الغيب؛ مما يجعلها لا تصلح أن تكون منهج تربية متكامل(٣).

٧. أغرقت البراجماتية في الفردانية, والنفعية, والذاتية, ورفعت شعارات برّاقة وموهِمة, تحولت إلى شعارات زائفة, غيّبت معها الإنسانية وما تعنيه من معانٍ أخلاقية, وتضامنية, وتعاونية(٤), وصارت مكانة الفرد بمقدار ما يستهلكه في ميادين الحياة المادية، وبذلك اشتغل التنافس بين الأفراد والجماعات، وشاعت المقاييس المادية, وحلّت محل المقاييس الأخلاقية والعلمية، وانقطع التواصل, وانهار الاجتماع، وأصبحت النفعية المادية تحكم العلاقات وتوجّهها(٥).

٨. تزعم البراجماتية قطع صلتها بالماضي, ولكنها تستند في أفكارها إلى الفلاسفة القدامى, مثل بروتاجوراس(٦) صاحب مقولة (الإنسان مقياس الأشياء جميعًا), ومثل مبدأ سقراط, وأفلاطون, وأوغسطين(٧), وبيكون في التركيز على التجربة والملاحظة كأسلوب للمعرفة, ومثل اعتقاد البراجماتية بمبدأ أبيقوروس في الابتعاد عن القول التقليدي بالصدق المطلق أو الحقيقة المطلقة؛ ذلك أن الحقيقة الفلسفية بالنسبة لهم هي تلك التي تحقق وظيفة عملية لإصلاح حال المعتقد بها(٨), وكذا استلهمت أفكارها من الرّواقية القديمة التي ينادي مؤسسها بمتابعة الفطرة, والعيش وفق

(١) انظر: مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية التربية والطبيعة الإنسانية, حسن عبد العال, ص٣١.
(٢) انظر: الفردية في الفلسفة البراجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية, نايف عبد الرازق المطرفي, ص١٢١.
(٣) انظر: الفردية في الفلسفة البراجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية, نايف عبد الرازق المطرفي, ص١٢٢.
(٤) انظر: الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبراغماتية, شارل بيرس نموذجًا, حيرش سمية, ص٢٣١.
(٥) انظر: أهداف التربية الإسلامية, ماجد عرسان الكيلاني, ص١٥٦-١٥٧.
(٦) بروتاجوراس: سفسطائي, يوناني, صاحب مذهب حسي ونسبي, نحو (٤٨٥-٤١١ ق.م). انظر: معجم الفلاسفة, جورج طرابيشي, ص١٧٠.
(٧) أوغسطين: كاتب, وفيلسوف من أصل نوميدي-لاتيني, وُلد في عام ٣٥٤م, وتوفي في عام ٤٣٠م. انظر: معجم الفلاسفة, جورج طرابيشي, ص١١٧.
(٨) انظر: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة, محمد مهران رشوان, ص٤٥-٤٩.

الطبيعة؛ باعتبار أن الدساتير والنظم الاجتماعية إنما هي من وضع الإنسان وصنعه لا غير[١]، مضافًا إليها الروح النضالية الحديثة[٢].

(١) انظر: فلسفة الرواق, جلال سعيد, ص١٢.

(٢) انظر: المفكرون من سقراط إلى سارتر, هنري توماس, ترجمة: عثمان نوية, ص٣٢٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين, الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات, والحمد لله الذي يسر لي هذا البحث, الذي أسأله أن يتقبله مني, وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة, والصلاة والسلام على رسول الله r, أما بعد, فأظهرت الدراسة جملة من النتائج, وتمخّض عنها جملة من التوصيات:

أولًا: النتائج:

فإن مما يجدر الإشارة إليه, ويسره الله لي: التوفيق في اختيار بالموضوع, و إعداده, فهو ذو أهمية بالغة وعظيمة, وبعد البحث, والنظر, والانتهاء من إعداد البحث, توصلتُ فيه إلى النتائج عديدة, من أبرزها:

أولًا: تعد الفلسفة البراجماتية الأمريكية المنشأ طابعًا مميزًا للسياسة الأمريكية المعاصرة, وفلسفة الأعمال الأمريكية كذلك؛ لأنها تجعل الفائدة العملية معيارًا للتقدم, بغض النظر عن طبيعة المحتوى الفكري, أو الأخلاقي, أو العقدي, ويطلق عليها: أسماء كثيرة, منها: الفلسفة العلمية, والنفعية, والإجرائية, والأداتية, والوظيفية, والتجريبية.

ثانيًا: تقوم البراجماتية على أسس وقواعد معينة, وهي: التجريبية العلمية, وتتبع النتائج العملية, والقطيعة مع الماضي, والوعي الواقعي, ولها أنماطها, وهي: الإنسانية, والتجريبية, والاسمية, والبيولوجية.

ثالثًا: تشكل البراجماتية منهجًا فلسفيًّا مستقلًا في التفكير, يختلف عما سبقها من الفلسفات المثالية والعقلانية, إلا أنها استمدّت أفكارها من الحركات الواقعية, والنفسية, والاجتماعية, والعلمية, في القرن التاسع عشر, ولم تكن بمعزل عن أفكار أخرى, كالليبرالية والفكر المادي بشكل عام.

رابعًا: انحرفت البراجماتية في موقفها من الدين والقيم, فلم يسلمْ من التفسير النفعي, فقيمة الدين باعتبار ما يُنتجه, وأنكرت الجانب الروحي تمامًا, وعطّلت الإيمان بالخالق, وردت الغيبيات بشكل عام.

خامسًا: مسّت الفلسفة البراجماتية مجال التربية بشكل كبير ومباشر, من ناحية المناهج, وطرق التدريس والتقويم وغير ذلك, فكانت وبالًا على القيم, حيث ركزت على الجانب النفعي لها, وعدت القيم المادية هي الأصل.

ثانيًا: التوصيات:

أولًا: تفعيل المؤسسات العلمية التي تُعنى بالتوعية من الأفكار الوافدة والمنحرفة, وتعزيز العقيدة الإسلامية في نفوس أصحابها.

ثانيًا: العمل على تمحيص النظريات والفلسفات العلمية من الشوائب التي علقت بها, ولا سيما تلك التي تحتوي نزعات المادية والإلحاد.

ثالثًا: تلبية حاجة الواقع المعاصر من الأبحاث, والتعمق في النظر في المسائل العقدية والفكرية المعاصرة.

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها, جمعة الخولي، مطابع الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة, ط(١) ١٤٠٧هـ.

٢. اتجاهات في الفلسفة المعاصرة, عزمي إسلام, وكالة المطبوعات- الكويت, ط(١)١٩٨٠م.

٣. إرادة الاعتقاد, وليم جيمس, ترجمة: محمود حب الله, دار إحياء الكتب العربية- القاهرة, ١٩٤٦م, (د. ط).

٤. أسس التربية, إبراهيم ناصر, دار عمار للنشر والتوزيع- عمان, ط(٣)٢٠١٠م.

٥. أسس الفلسفة الماركسية، ق. افاناسييف، ترجمة: عبد الرزاق الصافي، الفارابي، بيروت، ط(٣) ١٩٧٨م.

٦. أسس المذهب البراجماتي, وليم جيمس أنموذجًا (ماجستير غير منشورة), بالهواري خدومة, جامعة الدكتور مولاي الطاهر –سعيدة-, الجزائر, ٢٠١٥-٢٠١٦م.

٧. الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيغوفتش، ترجمة: محمد يوسف عدس, الطباعة والتوزيع: دار النشر للجامعات- مصر, الناشر: مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات- المانيا, ط(٢)٧١٩٩م.

٨. الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة, يحيى هاشم فرغل, دار المعارف- القاهرة, (د. ط), (د. ت).

٩. أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية, محمد حسن العمايرة, دار المسيرة للنشر والتوزيع- عمّان, ط(٦)٢٠١٠م.

١٠. أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية, وائل عبد الرحمن التل, أحمد محمد شعرواي, دار حامد- عمان, ٢٠٠٧م, (د. ط).

١١. أعلام الفكر الفلسفي المعاصر, فؤاد كامل, دار الجيل- بيروت, ط(١)١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٢. أقدم لك الفلسفة, روبنسون ديف وآخرون, ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام, مكتبة الأعلى للترجمة- (د. م), ٢٠٠١م, (د. ط).

١٣. الإلحاد مشكلة نفسية, عمرو شريف, راجعه وقدم له: أحمد عكاشة, نيو بوك للنشر والتوزيع- القاهرة, ط(١)١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

١٤. أهداف التربية الإسلامية, ماجد عرسان الكيلاني, دار القلم, (د. م), ط(١), (د. ت).

١٥. البراجماتية عرض ونقد, منصور عبد العزيز الحجيلي, ٢٠١٦م, (د. ن), (د. م), (د. ط).

١٦. البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, مكتبة القاهرة الحديثة- القاهرة, ط (١) ١٩٥٧م.

١٧. البراجماتية- وليم جيمس, محمد فتحي الشنيطي, مكتبة القاهرة الحديثة- القاهرة, ط (١) ١٩٥٧م.

١٨. البراجماتية, صيغة أمريكية لفلسفة واقعية, وليم فرح حنا, دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, (د. ط), (د. ت).

١٩. البراجماتيزم أو مذهب الذرائع, يعقوب فام, دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت, ط(٢)١٩٨٥م.

٢٠. براغماتية وليام: دراسة تحليلية نقدية (ماجستير غير منشورة), أم كلثوم يوسف إبراهيم, جامعة الخرطوم, السودان, ٢٠٠٤م.

٢١. بعض التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية داخل مدارس التعليم الابتدائي بمصر, ميادة الباسل, جامعة الأزهر بمصر, ١٩٩٧م, (د. ط).

٢٢. تاريخ الفلسفة الأمريكية, هربرت سبنسر, ترجمة: محمد فتحي الشنيطي, مكتبة النهضة المصرية- القاهرة, (د. ط), (د. ت).

٢٣. تاريخ الفلسفة الحديثة, يوسف كرم, دار المعارف- القاهرة, ط(٥)١٩٦٩م.

٢٤. تاريخ الفلسفة الغربية, براتراندرسل, ترجمة: محمد فتحي الشنيطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة, ١٩٧٧م, (د. ط).

٢٥. التعريفات, علي الجرجاني, تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, الناشر: دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, ط(١) ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٦. الثقوب السوداء, ستيفن هوكينج, ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي, منشورات المجمع الثقافي- أبو ظبي, ط(١)١٩٩٥م.

٢٧. جابر بن حيان, زكي نجيب محمود, مكتبة مصر- الجيزة, (د. ط), (د. ت).
٢٨. الجوانب الفكرية في مختلف النظم الاجتماعية, فؤاد زكريا, مؤسسة هنداوي سي آي سي- القاهرة, (د. ط), (د. ت).
٢٩. جون ديوي, أحمد فؤاد الأهواني, دار المعارف- القاهرة, ط(٣), (د. ت).
٣٠. حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، سليمان الخراشي, (د. ن), (د. م), ١٤٢٩هـ, (د. ط).
٣١. حياة الفكر في العالم الجديد, زكي نجيب محمود, دار الشروق, (د. م), ط(٢) ١٩٨٢م.
٣٢. دراسات في الفلسفة المعاصرة, زكريا إبراهيم, دار مصر للطباعة, الناشر: مكتبة مصر- الجيزة, (د. ط), (د. ت).
٣٣. دراسة ناقدة للفلسفة البراجماتية في ضوء المعايير الإسلامية (ماجستير غير منشورة), محمد خضر عوض شبير, الجامعة الإسلامية, غزة, ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٣٤. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, القاضي عبد النبي نكري, عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, ط(١) ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٥. دليل إكسفورد للفلسفة, تدهوندرتش, ترجمة: منصور محمد البابور, المكتب الوطني للبحث والتطوير- طرابلس- ليبيا, (د. ط), (د. ت).
٣٦. رواد الفلسفة الأمريكية, موريس تشارلس, ترجمة: إبراهيم مصطفى إبراهيم, دار المعارف الجامعية- القاهرة, (د. ط), (د. ت).
٣٧. الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني, جون ديوي, ترجمة: محمد لبيب النجحي, مؤسسة الخانجي- القاهرة, ١٩٦٣م.
٣٨. العصرانية في حياتنا الاجتماعية, عبد الرحمن الزنيدي، دار المسلم- الرياض, ط(١) ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٣٩. العلم والدين في الفلسفة المعاصرة, إميل بوترو, ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني, نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة, عام ١٩٧٣م, (د. ط).
٤٠. العمدة في فلسفة القيم, عادل العوا, دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- دمشق, ط(١)١٩٨٦م.

٤١. الغزو الفكري في المناهج الدراسية, علي لبن, دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة, (د. ط), (د. ت).

٤٢. الفردية في الفلسفة البراجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية (ماجستير غير منشورة), نايف عبد الرازق المطرفي, جامعة أم القرى, مكة, ١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ.

٤٣. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي, محمد البهي, الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة, ط(١٠), (د. ت).

٤٤. الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي, مصطفى حلمي, دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع, (د. م), ط(١)١٩٩٨م.

٤٥. الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره, مصطفى زيادة, محمد العجمي, بدر العتيبي, حنان الجهني, مكتبة الرشد- الرياض, ط(٣)٢٠٠٦م.

٤٦. الفكر الغربي, دراسة نقدية, أنور الجندي, سلسلة ثقافتك الإسلامية(٤)- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, (د. م), ط(١)١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٧. الفكر المادي الحديث ومقاومته بتطبيق الشريعة الإسلامية (ماجستير غير منشورة), أحمد قاسم أبو حشيش, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الرياض, ١٤٠٤هـ-١٤٠٥هـ.

٤٨. فلسفات التربية التقليدية والحديثة المعاصرة, محمد محمود الخوالدة, دار المسيرة للنشر والتوزيع- عمّان, ٢٠١٣م, (د. ط).

٤٩. فلسفات تربوية معاصرة, سعيد إسماعيل علي, عالم المعرفة- الكويت, ١٩٩٥م, (د. ط).

٥٠. الفلسفات وتطبيقاتها التربوية, نعيم حبيب جعنيني, دار وائل للنشر- عمّان, ٢٠١٠م, (د. ط).

٥١. الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبرراغماتية, شارل بيرس نموذجًا (دكتوراة غير منشورة), إعداد: حيرش سمية, جامعة وهران, الجزائر, ٢٠١١-٢٠١٢م.

٥٢. الفلسفة الأمريكية, جيرا ديلودال, ترجمة: جورج كتورة, إلهام الشعراني, المنظمة العربية للترجمة- بيروت, ط(١)٢٠٠٩م.

٥٣. الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلس ساندرس بيرس, علي المرهج, دار الكتب العلمية- بيروت, ط(١)٢٠٠٨م.

٥٤. الفلسفة البراجماتية, بحث مقدم لمادة النظريات في أصول التربية, إعداد: رنا بنت عبد اللطيف الشويعر, سهام بنت سليمان العصيمي, جماعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض, ١٤٣٧هـ١٤٣٨هـ, (د. ط).

٥٥. فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها, محمد منير مرسي, عالم الكتب- القاهرة, ٢٠٠٧م, (د. ط).

٥٦. فلسفة التربية الإسلامية, عمر التومي الشيباني, الدار العربية للكتاب- بيروت, ط(٢) ١٩٩٠م.

٥٧. فلسفة التقدم (دراسة في اتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ), حسن محمد الكحلاوي, مركز الإسكندرية للكتاب, ١٩٩٧م, (د. ط).

٥٨. فلسفة الرواق, جلال سعيد, مركز النشر الجامعي- تونس, ١٩٩٩م, (د. ط).

٥٩. الفلسفة المعاصرة في أوروبا, إ. م . بوشنسكي, ترجمة: عزت قرني, ع (٦٥), سلسلة عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت, ١٩٩٢م, (د. ط).

٦٠. قصة الفلسفة الحديثة, نجيب محمود وأحمد أمين, (د. ن), القاهرة- لجنة التأليف والنشر- ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م, (د. ط).

٦١. قصة الفلسفة, مراد وهبة, دار الثقافة الجديدة- القاهرة, ١٩٨٠م, (د. ط).

٦٢. القيم الأخلاقية, فايزة أنور شكري, دار المعرفة الجامعية للنشر- الإسكندرية, ٢٠١١م, (د. ط).

٦٣. كواشف زيوف, عبد الرحمن الميداني, الناشر: دار القلم- دمشق, ط(٢)١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٦٤. الله يتجلى في عصر العلم, نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض, أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما, ترجمة: الدمرداش عبد المجيد سرحان, راجعه وعلق عليه: محمد جمال الدين الفندي, الناشر: دار القلم- بيروت, (د. ط), (د. ت).

٦٥. محاضرات في الفلسفة المعاصرة, حبيب الشاروني, دار الفكر الجامعي- الإسكندرية, ١٩٧٨م, (د. ط).

٦٦. مدخل إلى أصول التربية العامة, محمد عبد الرحمن الدخيل, نبيل أحمد الهادي, دار الخريجي للنشر والتوزيع- الرياض, (د. ط), (د. ت).

٦٧. مدخل إلى التربية, سامي سلطي عريفج, دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان, ط(٢)٢٠٠٨م.
٦٨. مدخل إلى التربية, محمد الطيطي وآخرون, دار المسيرة للنشر والتوزيع- عمّان, ٢٠٠٢م, (د. ط).
٦٩. مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة, محمد مهران رشوان, دار الثقافة للنشر والتوزيع, (د. م), ١٩٨٤م, (د. ط).
٧٠. مدخل جديد إلى الفلسفة, عبد الرحمن بدوي, وكالة المطبوعات- الكويت, ط(١) ١٩٧٥م.
٧١. مدخل جديد إلى الفلسفة, مصطفى النشار, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة, ط(٤)١٩٩٨م.
٧٢. المذاهب الفكرية المعاصرة, سماح رافع محمد, مكتبة مدبولي- القاهرة, (د. ط), (د. ت).
٧٣. مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، عبد الرزاق مسلم الماجد، المكتبة العصرية- بيروت، ١٩٧٧م, (د. ط).
٧٤. مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق, توفيق الطويل, مكتبة النهضة المصرية- القاهرة, ط(١)١٩٥٣م.
٧٥. معجم الفلاسفة (الفلاسفة ـ المناطقة ـ المتكلمون ـ اللاهويتون ـ المتصوفون), جورج طرابيشي, دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت, ط(٣)٢٠٠٦م.
٧٦. المعجم الفلسفي المختصر, إ. ف. بلاييرغا, ترجمة: توفيق سلوم, دار التقدم- موسكو, ١٩٨٦م, (د. ط).
٧٧. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية, جميل صليبا, دار الكتاب اللبناني- بيروت, مكتبة المدرسة- بيروت, (د. ط), (د. ت).
٧٨. المعجم الفلسفي, مجمع اللغة العربية, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة, (د. ط), (د. ت).
٧٩. المعجم الفلسفي, مصطفى حسيبة, دار أسامة للنشر والتوزيع- عمّان, ط(١)٢٠٠٩.
٨٠. معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل, الناشر: عالم الكتب, (د. م), ط(١) ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٨١. معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين, تحقيق: عبد السلام هارون, الناشر: دار الفكر, (د. م), عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م, (د. ط).

٨٢. المفكرون من سقراط إلى سارتر, هنري توماس, ترجمة: عثمان نوية, , مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة, ١٩٧٠م, مكتبة النهضة المصرية- القاهرة, ١٩٧٨م, (د. ط).

٨٣. مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية التربية والطبيعة الإنسانية, حسن عبد العال, دار عالم الكتب للتوزيع والنشر, (د. م), ١٩٨٥م, (د. ط).

٨٤. مقدمة في فلسفة العلم: بناء المفاهيم بين العلم والمنطق, مشهد سعدي العلاف, دار عمار- عمّان, دار الجيل- بيروت, ط(١)١٩٩١م.

٨٥. من زاوية فلسفية, زكي نجيب محمود, دار الشروق, (د. م), ط(٤) ١٩٩٣م.

٨٦. مناهج البحث في العلوم السياسية, محمد محمود ربيع, الناشر: مكتبة الفلاح- الكويت, ط(٢) ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٨٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, الندوة العالمية للشباب الإسلامي, إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني, الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض, ط(٤)١٤٢٠هـ.

٨٨. النزعة الإنسانية في فلسفة وليام جيمس (ماجستير غير منشورة), وردة معزي, بإشراف: فريدة غيوة, جامعة قسنطينة, الجزائر, ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

٨٩. نصوص ومصطلحات فلسفية, فاروق عبد المعطي, دار الكتب العلمية- بيروت, ط(١)١٩٩٣م.

٩٠. النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية (دكتوراة منشورة), حسن الأسمري, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الرياض, طبع على نفقة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر, الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة – السعودية, ط(١) ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٩١. نظرية القيمة في الفكر المعاصر، صلاح قنصوة، التنوير- بيروت, ط(٢)١٩٨٤م.

٩٢. النفعية وموقف الإسلام منها, محفوظ عزام, مجلة حولية الجامعة الإسلامية العالمية, باكستان ع٣, ١٩٩٥م.

٩٣. نقد المذاهب المعاصرة, إبراهيم مصطفى إبراهيم, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر-

الإسكندرية, (د. ط), (د. ت).
٩٤. نوابغ الفكر الغربي, فؤاد الأهواني, دار المعارف للنشر- القاهرة, ط(٣) ١٩٩٩م.